

تفسير ابن كثير

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ^ج وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ

وقوله تعالى : (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه) أي : قالوا عن

المؤمنين بالقرآن : لو كان القرآن خيرا ما سبقنا هؤلاء إليه . يعنون بلالا وعمارا وصهيبا

وخبابا وأشباههم وأقرانهم من المستضعفين والعبيد والإماء ، وما ذاك إلا لأنهم عند

أنفسهم يعتقدون أن لهم عند الله وجاهة وله بهم عناية . وقد غلطوا في ذلك غلطا فاحشا ،

وأخطئوا خطأ بينا ، كما قال تعالى : (وكذلك فتننا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله

عليهم من بيننا) [الأنعام : 53] أي : يتعجبون : كيف اهتدى هؤلاء دوننا ؛ ولهذا قالوا

: (لو كان خيرا ما سبقونا إليه) وأما أهل السنة والجماعة فيقولون في كل فعل وقول لم

يثبت عن الصحابة : هو بدعة ؛ لأنه لو كان خيرا لسبقونا إليه ؛ لأنهم لم يتركوا خصلة من

خصال الخير إلا وقد بادروا إليها . وقوله : (وإذ لم يهتدوا به) أي : بالقرآن (فيقولون

هذا إفك) أي : كذب (قديم) أي : مأثور عن الأقدمين ، فينتقصون القرآن وأهله ،

وهذا هو الكبر الذي قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " بطل الحق ، وغمط الناس

".